



أصول فقه الواقع ومهارات التحليل السياسي:

في هذا الموضوع سوف نتحدث بالتفصيل عن أهم الأمور للحصول على تحليل الأحداث السياسية والدولية الكبيرة التي تطل علينا كل فترة في الفضائيات الإخبارية، وعادة يتم من أجلها استضافة كافة أنواع المحللين السياسيين والاستراتيجيين، لكن كثيراً من هذه قنوات ومواقع إخبارية التحليل السياسي المحايد التحليلات تأتي متناقضة أو متأثرة بتوجهات ومصالح الدول أو الأحزاب السياسية.

لكن في هذا الموضوع سوف نمضي معاً خطوة بخطوة للحصول على تحليل سياسي حيادي يكون أقرب للحقيقة والواقع إن شاء الله، كما سوف تساعدنا هذه الخطوات في تمييز التحليلات السياسية الخاطئة والمُسيّسة من التحليلات العلمية الحيادية، ومن إحدى الأمثلة التقريرية على هذا، في حرفة النجارة - مثلاً - إذا وجدت أن ثمة اختلافات وتناقضات كبيرة بين آراء النجارين في صنع قطعة خشبية معينة، فيمكنك أن تتعرف من المصادر على كيفية صناعتها حسب الأصول، وعندها يمكنك إما أن تصنعاً بنفسك إذا كانت سهلة، أو تطلب من أحدهم أن يصنعها لك، لكن ستكون في هذه الحالة على دراية كاملة بمن يعطيك عملاً صحيحاً ممن يغشك، لبدأ.

عندما تحدث حادثة دولية أو عربية كبيرة مثل حرب حزب الله وإسرائيل أو حرب غزة أو حادثة أسطول الحرية أو حتى المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية المباشرة، يمكننا الإستعانة بهذه القواعد للحصول على التحليل السياسي الحيادي أو التمييز بين التحليلات التي تعرض في الشاشات والصحف:

1. اعتمد على أكثر من مصدر للخبر الواحد:

لا تقتصر على مشاهدة أو سماع أحداث الخبر على قناة فضائية معينة أو إذاعة أو صحيفة أو موقع إلكتروني أو شخص ما تعتقد أنه ثقة مهما كان ذلك المصدر مشهوراً كالجزيرة مثلاً، أيضاً لا تكتفى بهما بما يقال أو يروج له حول عدم الثقة بأحد المصادر كالفضائية العربية مثلاً، فقد يكون هذا الكلام مجرد تشهير من المنافسين، أو حتى ربما من بعض الجهات أو الدول أو الأحزاب التي تتعارض مصالحها معها. وهكذا سوف تتحصل على تفطية للحدث أو الخبر من عدة زوايا، ويصبح لديك من التفاصيل أكثر مما يقدمه كل مصدر لوحده.

2. إفصل بين الخبر ورأي المحلل أو الكاتب:

سوف تجد أن مصادر الأخبار تورد الخبر أو الحدث مُلفقاً وموجاً برأي الكاتب أو المحلل السياسي وفي عدة صيغ أو قوالب بعضها سلبي وبعضاً إيجابي وذلك باختلاف نظرة المحلل، كما أن المصدر كثيراً ما يميل لأحدى الجهات ذات العلاقة بالحدث وتتجه بتعاطف معها مرجحاً التحليل السياسي الذي يخدمها، وهذا ما تفعله غالباً القنوات الإخبارية التي تعرض آراء متعددة، فضلاً عن الصحف الحزبية والكتاب المسيسين أو المؤدلجين، وحتى كثير من مراكز الدراسات تكون ذات توجه سياسي معين وترى الأحداث من منظورها الخاص.

فالمطلوب من القاريء في مثل هذه الحالات أن يتتبه جيداً لنفسه من أن تتسلل إلى عقله آراء المحلل نفسه بحيث تطفى على واقع الحدث وبُعد الحقيقى، وهذا الحذر أدى لقراءة الحدث وتحليله على طبيعته، وبالتالي الوصول إلى المعرفة الحقيقة لواقع الحدث بأسره. ثم لا تكترث كثيراً باختلاف الآراء لأن الحقيقة واحدة بالنسبة لأغلب الأحداث، والخلافات غالباً ما تكون بسبب الجهل أو التسييس أو قصد الإخفاء والتعميم، وفي حالات قليلة يكون الخلاف حقيقي ومعتبر، وفي هذه الحالة لن تكون هناك مشكلة لأنها قضايا فرعية.

3- معايير التحسين والتقبیح في تحلیل الحدث:

لكي يتيسر لك الوصول إلى معرفة واقعية حقيقة لحسن أو قبح الحدث بشكل قطعي لا يكتنفه غموض ولا تشوبه شائبة، فإن عليك أن تعرّض أثر الحدث أو تلك الدعوة على الأصول الخمسة للحياة الإنسانية وهي: الدين والنفس والنسل والعقل والمال، فإن وجدت أن هذا الحدث أو تلك الدعوة كان حافظاً صائناً لهذه الأصول، فيمكنك أن تحكم على الحدث بالحسن والإيجاب، أما إذا وجدته مضيئاً ومهدراً لأصل أو أكثر من تلك الأصول فإنه يجب عليك أن تحكم عليه بالقبح والسلبية.

وهذه المعايير لا يختلف عليها اثنان، فكل الناس تحتاجها وتحتاج إلى الدين، ولكن مع اختلاف وتنوعٍ بينهم، أما الشيوعية والإلحاد فهي شأن آخر ولها بحثها الخاص، فواضعوها هم من اليهود وهم يريدونها فقط لغيرهم لا لهم، فماركس مثلاً كان متديناً، وكان يعلم أن المادية هي كذبة كبرى يقدمها خطوة ومرحلة أولى لاستعباد الإنسان. وللينين كان يهودياً ولا يعمل يوم السبت.

4. ميّز بين العقل والعاطفة في تفسير الحدث:

بعد أن تقوم المصادر بإيراد الخبر تقوم باستضافة المحللين أو تجلبهم لبرامج حوارية، فمن المهم جداً في هذه الأثناء التمييز بين التحليل المبني على التفكير الهديء والذي يخاطب العقل وينطلق من قراءة الأصول والعقائد ويدعو للتفكير، وبين التحليل العاطفي الذي يستثير العواطف والانفعالات بسرعة كبيرة قبل أن تتمكن عقول أغلبنا من تمييز ذلك، وعادة لا يكترث بقراءة الأصول والعقائد ذات العلاقة بالحدث وب أصحابه. وفي هذه الحالة سيكون من السهل جداً على هذا المحلل أن يغير عواطف الجمهور بسهولة بالغة في الاتجاه الذي يريد هو، ويجعل منهم رعاعاً أو غناءً، ولا شك أن مثل هذا ليس له موقع من الإعراب في طريق محاولة الوصول للحقيقة، ومن أشهر الأمثلة على ذلك، عندما ارتكبت إسرائيل المجزرة أسطول الحرية، قام بعض المحللين باستغلال عواطف الجماهير الجياشة الكارهة جداً لإسرائيل، محاولاً تغييرها باتجاه الكراهية للحكومات العربية. ومهما يكن من أمر فإن هذا التجيير يقول في اللاشعور أو في العقل الباطن لدى المشاهد إلى تخفيف مشاعره العدائية والكارهة لإسرائيل التي هي المجرم والمرتكب لهذه المجزرة المر渥ة.

5. الاعتماد أولاً على دراسة العقيدة والأيديولوجيا في الحكم على الأفراد والأنظمة والجماعات:

يخطئ من يظن أن المصالح أو أي عوامل أخرى قد أصبحت أكثر أهمية من العقيدة والأيديولوجيا في تحليل وتوقع أفعال الأفراد أو الهيئات والجماعات، كما يخطئ كثيراً من يعتمد على المظاهر الخارجية أو الأقوال أو حتى الأفعال، وذلك لامكانية المخادعة فيها بقصد التضليل، أما العقيدة أو الأيديولوجيا فهي المعيار الحقيقي عن الدوافع والأهداف، مع الأخذ بعين الاعتبار أنه يجب توخي الدقة والحذر دراسة العقائد أو المبادئ من مصادرها الأصلية وليس من الشعارات التي يطروها أصحابها فقط، لأن الكذب و التقية هي أصل من أصول الأفكار والحركات الهدامة، ومن أبرزها اليهودية والصهيونية والرافضة والحركات اليسارية الثورية بمختلف مسمياتها، وبعض الحركات العلمانية والليبرالية التي تتضم الأيديولوجيا الشيوعية.

ومن هذا نستفيد قاعدة ذهبية أن كل من انتسب إلى عقيدة أو دين أو فكر يجيز لأتباعه الكذب لجلب المصالح ودرء المفاسد سواء في حالة الاختيار أو الاضطرار، أي بمعنى آخر تبني مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة) كمن ذكرنا من الأيديولوجيات السابقة، فإن روايته مردودة ابتداءً حتى يثبت لنا صدقه من طرق أو قرائن أخرى، وهذا النوع من الكذب يسمى "كذباً مؤسسيًا". وإن كل من انتسب إلى عقيدة أو دين أو فكر يُحرّم على أتباعه الكذب كإسلام فإن روايته مقبولة ابتداءً حتى يثبت لنا كنهه من طرق أو قرائن أخرى لإمكانية وقوعه فيه لغرض من الأغراض، وهذا الكذب يسمى "كذباً شخصياً".

6- فرق بين الشعارات الزائفة والواقع المعاش:

عليك أن لا تلتفت ابتداء في التحليل إلى نوعية الشعار (إسلامي، ديموقراطي، اشتراكي) أو غيره لكي تصل إلى الحقيقة، وما عليك في هذا الحال إلا أن تتجدد من الإسقاطات السابقة للشعار المرفوع حتى لو كان إسلامياً، وتعرض النتيجة التي على أرض الواقع للحدث أو الشعار على الأصول الخمسة للحياة الإنسانية، الدين والنفس والنسل والعقل والمال، فإنها هي الكاشف الحقيقي لصحة الشعار من دجله. فحين ترفع راية ليبرالية أو اشتراكية - وهي في أصولها وتعاليمها معادية للدين - شعاراً مقبولاً لدى المسلمين مثلاً، فيجب أن لا يعطيها ذلك منا التأييد والنصرة أو التعاطف، خاصة وأن الكذب أصل من أصول دعوتها. وحين يرفع شعاراً مّا راية أو يافطة إسلامية، كالرافضة في إيران، فعلينا أن نحمل هذه الرأية على ما يخدم عقيدتهم هم، لا على عقيدتنا، ومن عقيدتهم إبادة أهل السنة فيما يعتقدون.

7. فعل ذاكرة الاستفادة من التجارب السابقة وتعلم منها:

لا شك أن كل واحد منا قد شاهد أحد الأحداث الكبيرة واقتصر بعض التحليلات السياسية التي تم طرحها، ثم تبين بعد وقت طويل أنها كانت مجرد أباطيل فارغة، لكننا للأسف الشديد في الغالب لا نأخذ منها عبرة ولا نصبح أكثر تدقيقاً ووعياً في الحالات المشابهة لها التي تأتي في المستقبل، رغم أننا نأخذ العبر ونستفيد منها في كافة شؤون حياتنا إلا في هذا الأمر الهام بالذات، فلماذا؟ لماذا ذاكرتنا ضعيفة في هذا الشأن تحديداً؟

8. في حالة مجيء الفتنة يجب أن نعلم بها وهي قادمة وليس بعد أن تذهب:

للأسف الشديد فإن كثيراً من المحللين وحتى بعض المشايخ والدعاة الذين يتصدرون لتحليل الأحداث السياسية ذات الأثر المصيري على الأمة، للأسف يقعون في الفتنة أو الخدعة السياسية التي خطط لها أعداؤنا (خاصة اليهود) للوقوع فيها، ثم بعد انتهاء الخدعة وفوات الأوان ينتبهون لها. مثل خدعة التقريب بين المذاهب التي طرحتها الرافضة، وهذه من أكبر الكوارث ومن أكبر أسباب عدم اقتراب النصر منا، فالمفروض بالدعاة أن يروا الفتنة وهي مقبلة ويحذروها مسبقاً من الوقوع فيها، لأن يروها وهي مدبرة بعد فوات الأوان، وللأسف فإن البعض لا يراها ولا يقتنع بها حتى بعد فوات الأوان، ولا حول ولا قوة إلا

مثل أيضاً خدعة الشيوعيين والاشتراكيين قدّيماً في تبنيهم القضية الفلسطينية لأجل تحريرها بزعمهم، ثم تبيّن لنا فيما بعد أنّهم بهذا التبني الزائف خدموا إسرائيل لا العرب، ثم بعد كل هذا تندفع مرة أخرى بشعارات ثورية جديدة تخلط مرحلياً بين الإسلام واليسار مثل شعارات حزب الله.

9. يجب عدم إهمال الأخذ بنظرية المؤامرة وعدم المبالغة بها:

كثُرت في فترة ماضية الانتقادات للتحليلات المبنية على ما يسمى بنظرية المؤامرة، حيث كثُرت المبالغة بها، وهذا أدى لرد فعل معاكس يطالب بإبعادها تماماً، لكن الواقع الإنساني والتاريخي شاهد على كثير من المؤامرات والمخططات، لذا من الغباء الإهمال بأخذها، كما لا يجوز إهمال العوامل الإنسانية والبيئية الأخرى، ومن أكبر حقائق المؤامرات التاريخية هي المؤامرة اليهودية الكبرى للسيطرة على العالم، ومن ينكرونها يقعون حتماً في نظرية مؤامرة معاكسة، حيث يتحتم اتهام كافة شعوب العالم في كل زمان ومكان بالتأمر على اليهود والكيد بهم، أي أنه لا مفر من نظرية المؤامرة، لكن الضابط هنا هي الأدلة والبراهين العلمية الواقعية. فمن المؤامرة رفض نظرية المؤامرة بالكلية، والغريب أن فريقاً من الذي يروجون ببطلان نظرية المؤامرة تراهم متناقضون مع أنفسهم، فهم ينفون نظرية المؤامرة اليهودية ويثبتونها للرأسمالية أو الصليبية، وهذا من أغرب الأحكام. وإثبات نظرية المؤامرة لجهة من الجهات لا بد من الرجوع لفكرة أو عقيدة أو أيديولوجية تلك الجهة والتأكد من أن تعاليمها ونصوص الكتب والمراجع الكبرى لمؤسساتها تدعوا أتباعها لبسط السيطرة ظلماً وعدواناً على الإنسانية، كاليهودية والشيوعية اللتان تريدان إخضاع البشر لحكمهم واستعبادهم ونهب ثرواتهم واحتلال أرضهم.

10. فرق بين النوايا الحسنة والأعمال السيئة:

الإعجاب بالنية الحسنة لوحدها تصنف من مزالق المغفلين. فلوصول إلى نتيجة حقيقة واقعية في تحليل حدث ما يجب أن نفرق بين نية صاحب العمل وعمله، فإن كانت نيته حسنة وكان عمله حسناً، فقطعاً يجب أن يكون التحليل للحدث إيجابياً وحسناً، ومن قال غير ذلك فقد ادعى. وإن كانت نية صاحب العمل حسنة، وكان عمله سيئاً - بعد عرضه على معايير التحسين والتقييم وهي الأصول الخمسة للحياة الإنسانية - . رددنا عمله وقبحناه، واحترمنا نيته.

أما إن كانت نية صاحب العمل سيئةً وكان عمله سيئاً، فهذه هي أقبح الحالات على الإطلاق، أما إن كانت نيته سيئةً وعمله صالحًا، فعلينا في هذه الحالة أن نكون حذرين منه، فنقبل صلاح عمله، ونحذر أن يجرّنا من خلاله إلى ما يريد من الإذلال والإهلاك والاستعباد مستقبلاً، وهذا النوع من الناس هم أصحاب الدعوات الهدامة الباطنية كالشيوعية والليبرالية والرافضة والاشراكية.

وفي الختام نقول إنه من دواعي سرورنا أن ننشر موضوعاً آخر يوضح تطبيق هذه القواعد بشكل عملي على أحد الأحداث الكبيرة، ونشاهد كيفية الحصول على التحليل السياسي المحايد، وذلك قريباً إن شاء الله، كما أرجو من لديه مزيد من النصائح لإضافتها للموضوع في التعليقات أن لا يدخل علينا، لكي تعم الفائدة على الجميع، كما نرغب بالنقاش والتفاعل في نقاط الموضوع للحصول على فائدة أكبر.

المصادر: